

الفصل الأول

المواقف العامة إزاء القيم السائدة ، محليا وعالميا

تركز الاهتمام - في هذا المقام - على ما يعد بمثابة التمهيد الذي نستهدف من وراء الوقوف على مواقف المبحوثين العامة إزاء القيم السائدة محليا وعالميا . بداية من سؤالهم حول مدى اتساقهم ، أو توافقهم النسبي مع القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع المصري ، ووصولاً إلى رؤيتهم لما هو إيجابي من ناحية ، وسلبى من ناحية أخرى في القيم العامة : المحلية والعالمية .

(١) مدى الاتساق مع القيم السائدة في المجتمع :

أردنا التعرف على رأى المبحوث " ذاته " في مدى إتساق قيمه العامة وتوافقها مع القيم السائدة في المجتمع المصري . ورغم العمومية البادية على هذا التساؤل ، فإنه يعكس - بمقايير متفاوتة - ادراك المبحوثين لنواتهم ، المتمثلة في قيمهم العامة المتبناة في علاقتها بالقيم العامة السائدة في مجتمعهم ، لم نهدف من ورائه إلى تفاصيل تتعلق بنوعية هذه القيم ومستوياتها المختلفة (سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية) ، حيث أن هذه التفاصيل سترد فيما بعد ، وإنما هو بمثابة قياس للإتجاه العام للمبحوثين إزاء واقعهم الاجتماعي المعاش ، بأنساقه القيمية المختلفة .

ونعرض فيما يلي لإفادات المبحوثين في هذا الشأن :

مدى الاتساق مع القيم السائدة بالمجتمع	
اتساق تام	- %
تتافر وتتاقض	٣٣,٣ %
الي حد ما	٦٦,٦ %

حينما تساءلنا بشأن مدى الإتساق والتوافق الذى يعتقده المبحوثون بين قيمهم المتبناه من ناحية ، والقيم الاجتماعية السائدة فى المجتمع المصرى من ناحية أخرى ، فإن أحدا من المبحوثين لم يقرر اتساق قيمه المتبناه التام - عامة - مع القيم السائدة بالمجتمع ، فى حين قرر (ثلثهم) أن قيمه وتوجهاته تعد فى حالة تتافر وتتاقض مع السياق القيمى العام للمجتمع . وهم يطرحون فى هذا السبيل أسبابا وعوامل ، نبلورها على النحو التالى :

(١) "ان السياق العام للقيم لدينا يعمل على كبت الحريات الانسانية . وهو ما نجده على كافة المستويات ، فى الأسرة (الأب) وفى العمل (الرئيس أو المدير) ، وفى السياسة (رئيس الحزب) ، وحتى فى مجال الثقافة ، هناك مجموعة من الأسماء التي تحتكر المجال وتعمل جاهدة علي كبت الصاعدين حتي تتأكد من ولائهم" .

(٢) "ان معظم الناس تتبني قيما لا أقبلها ولا اتبناها كالمظهرية ، والتدخل فى شئون الغير ، والمحافظة الزائفة والمثال علي ذلك إصرار النسق القيمي المهيمن على ضرورة الالتزام بالمظهر بأكثر من الجوهر ، فأنا ملتزمة طالما أنتى أرثدي الحجاب ، وغير ملتزمة طالما أنتى سافرة ، وهكذا" .

(٣) "معظم الناس لدينا لاتعترف بقيم الحرية إلا لأنفسهم فقط ، أما حرية الآخرين فهي دائما مثار شكوك . إن سياقنا القيمي يحمل كما كبيرا من المتناقضات فمن حق الرئيس أو المدير أن يتأخر عن الحضور فى ساعات العمل الرسمية ، فى حين أنه يعنف المرؤسين على ذلك" .

- "كذلك إن الرجال يحيون حياتهم بحرية ، فى حين ينظرون بشك وريبة تجاه المرأة التي تحيا بنفس الطريقة ، وفي حين يرحبون بها فى حضورها ، فإنهم ينتقدونها فى جلساتهم - الرجالية - الخاصة" .

- واذا كان هذا هو ما يقرره من نسميهم الناقدون والمتمردون على القيم العامة السائدة فى مجتمعنا ، فإن النسبة الغالبة من المبحوثين ، وتمثل (الثلثين) ،

ترى أن ما نتبناه من قيم يتسق (إلى حد ما) مع القيم السائدة في المجتمع .
ورغم هذا الاتساق " النسبي " ، فإن عديدا منهم قد أوضح من خلال المناقشة
معه أنه قد يكون على شفا القول بالتناظر والتناقض بأكثر من ميله إلى الاتساق
والتناغم .

أما عن تبرير موقفهم المتعلق بالاتساق النسبي مع القيم العامة بالمجتمع ،
فيطرحون في ذلك ما يلي :

- (١) "ان المسألة تختلف من سياق لآخر ، فالمجتمع متغير في أجوائه" .
- (٢) "ان المجتمع به أنماط متنوعة من البشر ، بعضهم أجد قيمي متسقة
ومتوافقة معهم ، والآخرين متعارضة : وهم الأغلبية" .
- (٣) "أتعامل في حدود ضيقة مع من يختلفون قيميا معي ، ولا أحاول أن افرض
شيئا عليهم من أفكارى وقيمي ، فى حين يحدث العكس معي دائما .
باختصار فأنا أجد نفسي فقط مع المقربين من الأصدقاء ،ومن ثم فإن قيمي
تتسق الى حد ما مع السياق العام" .

• الخلاصة أن تساؤلنا قد أفاد - بشكل عام - فى الكشف عن الاتجاه العام
الغالب على قيم المبحوثين . فهو وإن كان لايشى بتفاصيل ، إلا أنه يمنحنا
مؤشرا دالا على علاقة اجتماعية تتفاوت درجة شدتها بين الفرد وسياقه
المجتمعي ، تلك العلاقة التى أظهرت نزوعا عاما نحو المراجعة والنقد ، بأكثر
من الاتساق والتناغم .

(ب) القيم غير المعنونة :

وكما أن هناك قيما نتبناها ، ونعلنها ، ونتعامل بها ومن خلالها على نطاق
واسع ، فإن هناك نوعية أخرى من القيم التى قد نتبناها ، ولكن دون أن نعلن عنها
، أو أننا قد نعلن عنها ونتعامل بها فى أضيق نطاق اجتماعى ممكن ، فأعلانها
على نطاق واسع قد يتسبب فى مشكلات وصراعات ، لا قبل للشخص بمجابتها .

يحدث ذلك كثيرا ، ويكون ملحوظا في المجتمعات التقليدية المحافظة ، والتي يضيق هامش الحرية داخلها عن أن يستوعب الاختلاف والمغايرة ، أو أن يقبل بالتعدد على مستوى القيم والمعايير الاجتماعية .

ويمثل الاقتراب من مضمون تلك النوعية من القيم " غير المعلنة " محاولة للكشف عن أوجه الاتساق والتناقض بين قيم بعض الأفراد والجماعات من ناحية ، ومجتمعهم من ناحية أخرى ، وهو يعد امتدادا للتساؤل السابق ، وإن يكن بقدر أكبر من التفصيل .

• كان التساؤل الذي وجه للمبحوثين في هذا الصدد مؤداه : ما القيم التي تتبناها وتتوقع معارضتها اجتماعيا إذا ما أبديتها علانية ، سواء بالقول أو الفعل ، أو بكليهما معا ؟

وقد أعرب حوالي (٥٨%) من المبحوثين عن تبنيهم لهذه النوعية من القيم " غير المعلنة " ، في حين أفادت النسبة الباقية (٤٢%) بأنها لا تبني قيما لا يستطيع الكشف عنها والتعامل من خلالها .

(١) أما عن نوعية هذه القيم " غير المعلنة " التي طرحتها هذه النسبة من مبحوثينا ، فإنها لم تتعد في جوهرها قيمتين أساسيتين هما : الحرية والمساواة .

وللوهلة الأولى ، قد يري البعض أنهما قيمتان انسانياتان أساسيتين لاستدعيان - بالضرورة - المداراة ، والحيلولة دون الكشف الصريح عن تبنيها ، إلا أن تركيز المبحوثين على جعلهما قيمتان فاعلتان على مستوى موضوعات اجتماعية لها وضعية التابو أو " المحرمات " في مجتمعنا ، هو ما جعل منهما قيما تحتاج إلى قدر من الحرص ومراعاة الملازمة الاجتماعية لدى من يعتقد فيهما على هذه المستويات بالذات .

• يتضح ذلك حال حديثنا عن قيم لا تركز على الحرية فى عمومها ، وإنما تحددها فى (١) الحرية الجنسية ، (٢) وحرية تغيير المعتقد : (من دين إلى آخر من ناحية ، وعدم الاعتقاد فى الدين " الالحاد " من ناحية أخرى) ، (٣) والحرية السياسية ، وهى القيمة التى تصطدم مباشرة مع النظام الحاكم المهيمن على مجمل الحياة السياسية ، كما تصطم كذلك مع " الأحزاب " القائمة بقياداتها ، والتى تمارس التسلط على هذه الأحزاب دون سماح بالإختلاف أو المعارضة ، كذلك الأمر على مستوى النقابات المهنية والجمعيات الأهلية التى تعرف بأسماء رؤسائها ومديريها الذين يمسكون بكافة الخيوط فى ايديهم ، إلى جانب بعض معاونيهم المقربين .

• ويحدث الشيء نفسه حينما نتحدث عن قيمة المساواة ، فهى هنا المساواة بين الناس دون اعتبار للفروق المادية وغير المادية ، حيث يصبح الانسان ذاته هو الأساس والمعيار ، دون التفات إلى موقعه ومكانته الطبقيّة ، أو السياسية ، أو الاجتماعية .

وفى هذه الحالة ، وكما نرى ، فإن قيمتي الحرية والمساواة ، بمستوياتيهما المختلفة ، وكما تتباهما نسبة مقدرة من مبحثينا ، هما قيمتان من الصعب الكشف عنهما على نطاق اجتماعي واسع ، وإن كان ذلك ممكنا ومتاحا على نطاقات محدودة تنسم بقدر من المرونة ، والتسامح ، والتقدمية . وهو ما يجعلنا نتفهم موقف هؤلاء المبحوثين ونبرره من ناحية ، ونتعرف على جانب من جوانب عدم الاتساق بين قيمهم المتبناه ، والقيم السائدة فى المجتمع من ناحية أخرى . وهى - فى الاجمال - تعد وضعية تعكس مدى وعى هؤلاء المبحوثين بطبيعة السياق المجتمعي الذى يعيشون فيه ، ومحاولتهم التكيف الايجابى معه قدر إمكانهم .

(ب) على الجانب الآخر هناك النسبة الأخرى من المبحوثين (٤٢%) التى أوضح بعضها عدم تبنيه لقيم يخشى الاعلان عنها ، فى حين

ذكر البعض الآخر أن القيم التي يتبناها يتحمل مسئوليتها ، رغم
المصاعب التي قد يواجهها بسببها .

- الفريق الأول (حوالى ٢٥% من الاجمالي) قيمه المتبناه هي الأكثر اتساقا
مع القيم السائدة اجتماعيا ، ومن ثم فهو الأكثر ميلا نحو المحافظة ، وأفراده
أكثر تناغما مع واقعهم . هذا اذا سلمنا - بالفعل - بأنهم لا يتبنون قيما أخرى
مغايرة ، قد لايعونها جيدا ، أو أنهم قد لا يريدون الكشف عنها .
- أما الفريق الآخر ، فلهذه قدر أكبر من الشجاعة والجرأة والقدرة على إيذاء
قيمه ، والاعلان عنها ، وممارستها دون الالتفات كثيرا لما قد يواجهه من
صعوبات أو اعتراضات اجتماعية ، إلا أنهم نادروا الوجود فى مجتمعنا ،
وهو ما انعكس على نسبتهم المئوية بعينتنا والتي بلغت ١٦,٦% من
الاجمالي .

(ج) القيم الكونية *Universal Values* :

على غرار ما قام به البعض من بحوث ودراسات استهدفت التعرف على
أهم وأبرز القيم الكونية السائدة^(٢) قام الباحث بطرح تساؤل على المبحوثين بشأن
هذه القيم الكونية ذاتها ، وان يكن بتفصيل شقيها ، الايجابي والسلبى . وذلك قبل
الشروع فى سؤالهم عن القيم الكوكبية *Globalized Values* بشكل محدد وعلى
مستويات متعددة .

(٢) مثلنا على تلك الدراسات ما ورد فى الفصل الثالث من دراستنا ، ولتى من أبرزها المصوح القيمة التي أشرف عليها رونالد

أولاً : القيم العالمية " الايجابية :

طرح المبحوثون - فى هذا الصدد - عديدا من القيم التى يرتأون أنها ايجابية • وإيجابيتها - فى رؤيتهم - تعد من أهم عوامل ، بل ودلائل تقدم المجتمعات الحاضنة لها •

وبالإمكان بلورة ما طرحه المبحوثون فى هذا الشأن فى هيئة قيم محددة على النحو التالى :

(١) قبول الآخر

(٢) الايجابية

(٣) العمل الجاد

(٤) النظام

(٥) النظافة

(٦) الديمقراطية

(٧) المصلحة العامة

(٨) حرية الرأى

(٩) احترام الانسان •

هذا ومن المهم أن نذكر أن مبحوثينا قد استفاضوا فى شرح ما يقصدونه - تحديدا - ببعض تلك القيم ، حتى لا تؤخذ على علاقتها بون عمق كاف قد يخل بما يقصدونه أو يعتقدونه فى الأساس بشأنها • ومن أهم ما جاء فى تعليقاتهم :

(١) أقصد " قبول الآخر " على ما هو عليه ، وليس التسامح ، فالتسامح

ينطوى على غفران وعفو عن خطأ ، وهو ما لا يعد صحيحا دائما • ولا

يصح لأحد - في الأساس - أن يفرض وصايته على آخرين يختلفون عنه على أى مستوى من المستويات .

(٢) " الديمقراطية " التى أعنيها هى الديمقراطية المطبقة داخل مجتمعاتهم فى الغرب - وليس خارجها . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أنا مهتم بالديمقراطية الاجتماعية بأكثر من السياسية ، التى تتدخل فى فواعلها محددات كثيرة ، وقد تحيلنا مناقشتها الى الكشف عن أنها محكومة ومحددة داخل نطاقات ضيقة ، خاصة اذا ما صعدنا بها الى مستوياتها الأعلى فى بلد مثل الولايات المتحدة ، حيث يلعب المال والإعلام الدور الرئيسي فى هذا الصدد .

(٣) أما " قيمة العمل الجاد " فتنبع من الاخلاص ، والتحديد الواضح للأهداف الفردية والمجتمعية ، ومعرفة كل فرد لقدر نفسه وإمكانياته ، والتى يستغلها بالقدر الأمثل ، فضلا عن التخطيط الجيد على المدين المتوسط والبعيد .

(٤) كما أن " احترام الانسان " يتأتى من قيمة الانسان ذاته كإنسان ، وحقوقه التى تم إرسالها عبر عقود تاريخية عديدة ، ووجود مؤسسات ومنظمات بالإمكان الرجوع اليها ، والاحتماء بها فى المواقف المختلفة التى قد تتعرض فيها تلك الحقوق للإنتهاك على أى مستوى من المستويات .

• ما سبق مجرد أمثلة ونماذج لرؤية المبحوثين " العميقة " بشأن القيم العالمية " الكونية " التى يعتقدون فى ايجابيتها . وهى رؤية تعكس وعيا حقيقيا بتلك القيم ، فى ابتعاد عن مجرد التردد السطحى لمسمياتها .

ومن جانبنا نلاحظ أن القيم التى طرحها المبحوثين - فى معظمها من الممكن تصنيفها كقيم عامة . ففى حين يغلب على بعضها النزوع إلى المستوى الاجتماعى كقيم الخصوصية ، وعدم المظهرية ، والجماعية ، ، ، ، ، ، أو السياسى كالديمقراطية ، والمحاسبية ، ، ، ، فإن رؤيتنا لعموميتها ينبع من كون تلك القيم قد

تجاوزت عمقا وشمولا ، التصنيفات المحدودة الجامدة ، سواء أكانت سياسية ، أو اقتصادية ، أو اجتماعية لتغدو بمثابة قيم مجتمعية . مثال ذلك أننا اذا تحدثنا عن قيمة كالديمقراطية ، والتي قد يصنفها البعض منا ، أو بالأدق يقصرها على المستوى السياسى ، والمتعلق بالانتخابات الحرة ، وتداول السلطة ، فإن الواقع فى السياقات الاجتماعية المتقدمة قد استدمج تلك القيمة مجتمعا لتصير قيمة مرساه فى الكيانات الاجتماعية بمختلف مستوياتها ، حيث نجدها فى الأسرة ، كما هى فى الحى السكنى ، فضلا عن الحزب السياسى ، والمؤسسات الثقافية .

وما ينطبق على قيمة الديمقراطية ينطبق على غيرها من القيم كالايجابية ، والنظام ، واحترام الانسان ، . . . الخ .

ثانيا : القيم العالمية " السلبية " :

الوجه الآخر للقيم العالمية هو الوجه السلبى ، وقد طرح المبحوثون فى هذا الصدد العديد من القيم ، والتي بلورناها على النحو التالى :

- (١) العنصرية
- (٢) الفرديه
- (٣) الاستهلاكيه
- (٤) البراجماتيه
- (٥) الشر
- (٦) الهيمنة
- (٧) الاستغلال
- (٨) تسليع الانسان

(٩) الانفلات الاخلاقي

(١٠) الماديه

(١١) القوه

(١٢) الجفاء

وبقدر أكبر من التفصيل يشرح المبحوثون بعضا مما طرحوه من قيم فى هذا الشأن .

(١) " فالعنصرية والتعصب " ، هما نتاج الجهل بحقائق الأمور ، فالشعوب ، سواء الامريكية أو الاوروية ، غير معنية كثيرا بأن تجهد نفسها من أجل التعرف على ثقافتنا ، ومن ثم فهى تتقبل ما يطرحه الاعلام لديها بشأننا ، وهو محمل بكثير من المغالطات والانحيازات ، والتي تفضى إلى تعميق العنصرية والتعصب ضدنا .

(٢) كما يعكس " تسليع الانسان " ، وبخاصة جسد المرأة ، حاله من عدم الاعتزاز للحقيقي بها ، واستخدامها كسلعة للشهوة والاثارة .

(٣) " الانفلات الاخلاقي " هو نتاج حرية العلاقات الجنسية بلا حدود ، وهو ما أدى إلى اضعاف المشروعية - فى بعض الاحيان - علي زواج الشواذ من رجال ونساء .

(٤) أما " القوة " فقد أصبحت المعيار ، فلم يعد هناك مكان للضعيف . لقد سادت قيم الهيمنة ، والشبر ، والاستغلال علي العالم .

• وإذا كان لنا من تعليق على مجمل القيم العالمية ذات الطابع السلبي ، والتي طرحها المبحوثون ، فإننا نلاحظ أن ثمة خيط ، أو اطار واحد ينتظمها . هذا الاطار يتمثل فى النظام الرأسمالى بنزوعه الراهن نحو الليبرالية الجديدة ، والذي يترافق مع صعود ملحوظ للاتجاهات اليمينية المتطرفة . ومن ثم فليس

غريبا أن تذكر قيم من قبيل : البراجماتية ، والاستهلاكية ، والمادية ، والفردية ، وتسليع الانسان ، جنبا إلى جنب مع العنصرية ، والقوة وغيرها .

• هذا ولعلنا نلاحظ أن تلك القيم السلبية المذكورة تتعايش - فى تلك المجتمعات - مع غيرها من القيم التى سبق أن طرحها المبحوثون على أنها قيما ايجابية .
إلا أن النزوع السلبي يكون أكثر وضوحا حال التعامل مع مجتمعات ، أو جماعات ، أو حتي أشخاص يقعون خارج المنظومة المتقدمة ، فى حين تغلب الايجابية طالما أننا داخل نطاق تلك المنظومة ذاتها .

• نخلص من كل ما سبق إلى أن مبحوثينا ، والذين يشكلون - موضوعيا - من حيث التكوين ، جزءا من شريحة طبقية معولمة ، متعدية للحدود الوطنية ، يتمتعون بدرجة من الوعي تمكنهم من الفرز النقدي للقيم السائدة على مستوى العالم ، فعولمتهم التطبيقية لم تجعلهم فى موقف التسليم السلبي بأنساق القيم العالمية دون مراجعتها ، بل إنهم يعبرون ، بأكثر من أسلوب ، عن حاله من الوعي بالتناقض والازدواجية القيمية العالمية . وهو ما يعكس ، فى نهاية المطاف ، وضعية الخصوصية لتلك الجماعات ، على مستوى الوعي ، رغم نقاط تماسها العديدة ، على مستوى الوجود ، مع بنية طبقية ممتدة كوكبيا .

(د) القيم المحلية :

وكما استطلعنا موقف المبحوثين إزاء القيم العالمية ، بإيجابيتها وسلبياتها ، طرحنا عليهم تساؤلا يتعلق بموقفهم من القيم المحلية ، ورؤيتهم لما هو ايجابي منها من ناحية ، وسلبي من ناحية أخرى .

أولا : القيم المحلية " الايجابية " :

طرح المبحوثون مجموعة من القيم التى عدوها ايجابية فى مجتمعنا المصرى . وهى القيم التى بالإمكان بلورتها على النحو التالى :

- (١) الشهامة والنخوة
- (٢) الأسريه
- (٣) التكافل
- (٤) التدين
- (٥) الحب والمودة والحميمية
- (٦) الأصالة
- (٧) الامان
- (٨) الانتماء
- (٩) احترام الكبير

وقد أوضح بعض المبحوثين - في تعليقاتهم - أن التحولات العالمية العديدة قد أصابت الكثير من قيمنا بالسلبية ، إلا أن هناك بعض القيم الايجابية التي ماتزال فاعلة في مجتمعنا ، والتي تعد من أهم عوامل استمراريته ، وذلك رغم انحسار نطاقها نسبيا في الفترة الراهنة .

ومن ناحيتنا نلاحظ أن ما ذكره المبحوثون بشأن القيم المحلية "الاجابية" قد انحصر في مجموعة من القيم التي يغلب عليها التقليدية ، في حين غابت التي يمكن أن ننسبها إلي الحداثة ،ناهيك عما بعدها . حيث لم نعر على قيم تتعلق بالعقلانية ، أو الابداعية ، أو الإنجاز مثلا ، في حين كان التركيز منصبا على القيم الأسرية ، والتدين ، والأصالة ، واحترام الكبير . . الخ .

هذه القيم التقليدية " الايجابية " السائدة في مجتمعنا المصري ، تكشف - بقدر معين - جانبا من جوانب الاختيار التفضيلي لمبحوثينا ، وهو ما قد يشي

ببعض ملامح التقليدية فى أنساق قيمهم المتبناه ، رغم الحدائثة البادية على تكوينهم الاجتماعى .

ثانيا : القيم المحلية " السلبية " :

أما فيما يتعلق بالقيم السلبية التى يرى مبحوثينا أنها ذات حضور قوى فى مجتمعنا ، فقد تمثلت فيما يلى :

- (١) السلبية ، والتى من أهم مظاهرها : الهروب إلى التدين _ الانسحاب - التخازل - عدم تنمية الذات - الخوف من التعبير عن الذات .
- (٢) الفساد ، ويتجلى فيما يلى : الوساطة - المحسوبية - الوصولية - شخصنة مؤسسات العمل - النفاق .
- (٣) الجمود ، ومن مظاهره : التعصب - الاعتقاد فى صواب موقفى دائما تجاه الآخر - عقلية المؤامرة .
- (٤) الانفلات الاخلاقى ، ويتمثل فى : الفهم الخاطىء للحرية - استسلام الآباء للانفلات الاخلاقى للأبناء .
- (٥) التفرقة بين الجنسين ، ومن أمثلته : عدم المساواة بين الفتى والفتاة فى درجة العقاب عند لتيان نفس الأخطاء - تقييد حرية الفتاة فى الاختيار .
- (٦) هدر الامكانات ، ومنها : عدم تقدير الآخر وإمكانياته - هدر الكوادر والكفاءات المميزة - إهدار الوقت .
- (٧) إلى جانب قيم أخرى متفرقة : كالمظهرية ، والتطفل ، والأنانية ، والجشع المادى ، والجهل .

لعل من الواضح أن افادات المبحوثين بشأن القيم السلبية فى مجتمعنا المصرى قد جاءت مستفيضة بأكثر مما كان عليه الحال بشأن القيم المحلية

الإيجابية • وهو ما قد يعكس حالة من عدم الرضا عما هو سائد من قيم مجتمعية بشكل عام • كما وأنه قد يطرح تفسيراً أكثر تحديداً لحالة عدم الاتساق مع تلك القيم ، والتي سبق أن عبر عنها المبحوثون إجمالاً في تساؤل أسبق •

ومن ناحية أخرى ، نلاحظ أن السمة العامة الغالبة على ما طرح من قيم ، تتمثل في كونها قيماً مجتمعية ، فهي لا تصنف كقيم سياسية فقط ، أو اقتصادية فقط ، أو غيرها ••• ، بل أن بالإمكان انطباقها في شمولها وعمقها ، على كافة المستويات الممكنة ، وهو أمر نجده متحققاً في استعراضنا لقيم من قبيل : الفساد ، والسلبية ، والجمود ، وهدر الامكانيات •••

هذا ويكشف تأملنا لما طرحه المبحوثون - بشكل عام - عن أمرين أساسيين : يتمثل أحدهما في مدى العمق والشمول الذي يتمتعون به في رصدهم الواعي لقيم المجتمع المصري ، وهو ما يدلنا بقدر كبير على أن هذا الوعي الناقد لا يمكن أن يتشكل لدى أحد ، إلا في حالة معاشته الفاعلة والمتفاعلة مع هذا المجتمع ، على مستويات متعددة ومختلفة • أما الأمر الثاني ، فيتمثل في أن هذا الرصد - من جانب المبحوثين - وإن كان لا يمكن الادعاء إطلاقاً بتمثياله " الموضوعي " لكافة الرؤى الممكنة لفئات وشرائح المجتمع إجمالاً ، ولا حتى جمهور بحثنا ، نظراً لعمدية العينة ، إلا أن رؤية هؤلاء المبحوثين تحمل - في ذاتها - قيمة كبيرة ومقدرة من فئات تتمتع بدرجة عالية من الوعي ، بحكم عوامل متعددة ، ومن ثم فإن ما طرحوه - في هذا الشأن - هو في أحد أهم جوانبه إنما يعكس مدى عمق الأزمة التي يعانيها مجتمعنا في مرحلته الراهنة على مستويات متعددة ومختلفة ، تستدعي الانتباه ، ومحاولة طرح الحلول الجزئية ، بدلاً من مجرد انتظار التهاوى الكامل •